**عنوان المداخلة: الالوهية في النص العرفاني بين المبنى التربوي والمعطى الجمالي**
**ابن عليوة المستغانمي انموذجا**

**الأستاذة:** الزهرة لحلح
**الدرجة العلمية:** أستاذة التعليم العالي
**مؤسسة الانتماء:** جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
**عنوان النشاط:** الملتقى الوطني القيم الجمالية للنص التربوي في الفكر الإسلامي–الغرب الإسلامي أنموذجا–
**تاريخ النشاط:** 05 / 11 / 2024
**الجهة المنظمة:** جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية / كلية أصول الدين/ مخبر الدراسات العقدية و مقارنة الأديان.

**الملخص:**

إن الحذيث عن الألوهية في نصوص الشيخ العلاوي يعبر عن ارتفاقت تربوية وجمالية تنتظم تراكيبه لتبين عن جملة من المضامين التعليمية التربوية بصياغة جمالية تقرب المقصود من النفس باسلوب تربوي يغتمد الصيغ الجمالية والمباني الذوقية التي تصقل النفس والغقل معا بمعطى تربوي يحكم الوصل فيه بين التصديق والسلوك لان العبادة هي ميثاق عرفاني بين العرف والذات الالهية يقصد به تهديب الدات بالقرب من خالقها وفق دلائل الجمال والحب الدي هو اساسا فيض من المعشوق الاول على العارف فيسمو للانعتاق من المتعلقات الجسمانية والالتحاق حبابالحضرة القدسية وهنا يتحقق له مقامي الشهود والحقيقة التي تصهر ذاته وتحيله مرآة تعكس تلك الجمالات لتنير دربه وسلوكاته

Summary:

The talk about divinity in the texts of Sheikh Al-Alawi expresses an educational and aesthetic easement that organizes its structures to show a set of educational and pedagogical contents with an aesthetic formulation that brings the intended meaning closer to the soul in an educational style that relies on aesthetic formulas and tasteful structures that refine the soul and mind together with an educational given that governs the connection between belief and behavior because worship is a mystical covenant between custom and the divine self that is intended to refine the self by being close to its Creator according to the evidence of beauty and love that is basically an overflow from the first beloved to the knower, so he rises to be freed from physical attachments and join the love of the holy presence, and here he achieves the stations of witnessing and truth that melt his self and transform him into a mirror that reflects those beauties to illuminate his path and behaviors.

**مقدمة:**

شكلت الالوهية في فكر الشيخ العلاوي احد اهم المضامين الذوقية المتعالقة حول معطيات القيم الجمالية والمعطيات التربوية المرتبطة بكتابي التكوين والتدوين اي الإنتقال العرفاني من لغة التكوين الى لغة التدوين والعكس صحيح ، حيث تنتظم دلائل الاوهية والوجود ضمن مقامات ومنازل السير الصوفي وخاصة الفناء والبقاء والحب وخلالها يقدم لنا الشيخ بلغة الغزل الالهي

بمعطى تربوي يحكم الوصل فيه بين التصديق والسلوك لان العبادة هي ميثاق عرفاني بين العرف والذات الالهية يقصد به تهديب الدات بالقرب من خالقها وفق دلائل الجمال والحب الدي هو اساسا فيض من المعشوق الاول على العارف فيسمو للانعتاق من المتعلقات الجسمانية والالتحاق حبا

بالحضرة القدسية وهنا يتحقق له مقامي الشهود والحقيقة التي تصهر ذاته وتحيله مرآة تعكس تلك الجمالات لتنير دربه وسلوكاته الى حدود هدا الكلام نصل الى اشكال الدراسة كالاتي:

***الإشكالية***

**كيف انتظمت المضامين العرفانية لمبحث الالوهية في فكر الشيخ العلاوي بين المعطى التربوي والمبنى الجمالي ؟ كيف ارتبطت القيم الجمالية بالحب الالهي وومقام الفناء لتؤسس لمنظومة سلوكية تربوية تنصهر بها دات العرف استقامة وحضورا؟**

**خطة البحث**

**مقدمة:**

**1 ترجمة ومفاهيم**

**2** قيمة العرفان والعقل في مبحث الالوهية

**3** الالوهية وجماليات المبنى التربوي

خاتمة

## 1 ترجمة ومفاهيم

### 1-ترجمة الشيخ أحمد العلاوي:

هو الشيخ أبو العباس أحمد بن مصطفى العلاوي بن محمد بن أحمد المكنى بأبي العباس ابن الحاج علي المعروف بابن عليوة، ولد الشيخ بمدينة مستغانم على الراجح بتاريخ 13 أكتوبر 1874م الموافق ل2 رمضان 1291 مثلما هو موثق في شهادة ميلاده بخلاف من جعلها سنة 1286هـ/1869م وهو .راي عدة بن تونس الذي ذكر أنه ولد بمستغانم

سنة 1869م وغيرهم ممن أرخوا له حيث ذكرواعلى أن تاريخ ميلاده ثابت باليوم والشهر والسنة في سجل الحالة المدنية بمستغانم أيام الحقبة الاستعمارية [1].

نشأ الشيخ أحمد العلاوي في أسرة عريقة محافظة اشتهرت وعرفت بالعلم فقد نقل تلميذه عدة بن تونس أن الشيخ كان يعرف عند العامة بعليوة وهو المنتسب إليه ابن غانم الذي وفد من الجزائر العاصمة إلى مستغانم للقيام بمنصب القضاء ولهذا تذكر مصادر ترجمة الشيخ أن القضاء كان حكرا على عائلته كما يورد الشيخ عدة بن تونس أنه تولاه أي القضاء ثلاثون شخصا منهم[2] وقد كان الشيخ العلاوي هو الذكر الوحيد عند والديه بين بنتين وتذكر التراجم أن مولد أحيط بعناية كبيرة وذلك حسب ما أروده بعض المؤرخين لحياته أن أمه السيدة فاطمة رأت في منامها أن النبي صلى الله عليه وسلم قد جاءها حاملا زهرا من النرجس وهو مبتسما في وجهها ورمى لها ما بيده فتناولته على استحياء فلما قصت رؤياها على زوجها بن عليوة تأولها بمولود صالح وقد كانت أمنيته فكان أن أنجبت الشيخ أحمد العلاوي وقد تكفل به بتعليمه مبادئ الكتابة والقراءة وحفظ القرآن الكريم وقد ورث الشيخ من والدة كل الخصال المحمودة فقد كان أبوه.في حالة من العوز فسارع الشيخ العلاوي إلى تأمين قوت الأسرة حيث ذكر قائلا: "وكنت فقد الأب على رأس السابعة عشر من سني فذهب إلى عفو وهو علي راض وكنت مع صغر سني استعمل معه سائر أنواع البرور ولا غاية نحاولها أكثر من إدخال السرور عليه وكان يحبني حبا مفرطا ولم نعقل عنه أنه نهرني أو ضربني إلا في أوقات تعليمه إياي كان ذلك منه بما أني كنت متراخيا عن القرآن"[3] .

وقد كانت بدايته مع حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة من الحفظ والاهتمام وكان حفظه في بادئ أمره إلى سورة الرحمن على يد والده دون دخول كتاتيب فيما يتلقه صهره عدة بن تونس أنه قال " ولا دخلت الكتاب ولا يوما وأجد إلا ما استفدته من أبي رحمه الله غير أني كنت نديم المطالعة وقد كنت نستغرق الليل بتمامه وكان يعتبني على ذلك بعض المشايخ كنت أصحبه لمنزلي ودمنا على ذلك عدة شهور" [4]. وهذا يعني أن الشيخ كان عصاميا معليا من شأن العلم اللذني على العلم الكسبي مع ما أوتي من ملكه الفهم كانت من محصلات العلم عند وقد زادها توسعا اشتغاله بعلوم القوم وصحبه ورجاله.

أما فيما يخص بمساره الصوفي فقد انتسب في بادئ أحواله إلى الطريقة العيساوية ثم حاد عنها عن غير تخل عن أورادها لأنه اطلع على رواية عن النبي عليه الصلاة والسلام استفاد منها ترك تعاطي الخوارق إلا أنه ظل معلق القلب بعلم السلوك والمنازل والعروج إلى الفتوحات اللدنية حتى وهو يزاول التجارة إذ كان كثير المذاكرة مع شريكه في التجارة المقدم الحاج بن عودة سليمان في شأن الصالحين وأحوال العارفين إلى أن إلتقى بالشيخ البوزيدي أين اتجه إليه في بادئ معرفته بالإشارات المتكررة وتوسم الصلاح به ومحاولة هدم اعتقاداته الوهمية الكسبية فيقول الشيخ العلاوي: «فقال لي ذات يوم

---

[1] _ الزركلي خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرفين [لبنان، ط15، دار العلم للملايين، 2002]، ج1، ص 258 والبلاغ الجزائري، ط1، [تحقيق عبد السلام بن أحمد الكنوني]، ج1، ص 2.

[2] _ عدة بنو تونس الروضة السنية في المآثر العلوية، [مستغانم، ط2، المطبعة العلاوية]، ص 17.

[3] _ المرجع نفسه، ص 20.

[4] _ عدة بن تونس، الروضة السنية، ص 21.

بلغني أنك تأخذ الحية ولا تخشى من لسعها فقلت له نعم، هكذا كنت فقال لي: هل يمكنك الآن أن تأتينا بواحدة فتأخذه بحضورنا نقلت له متيسر...ثم وضعتها بين يديه وأخذت أقلب فيها كما هي عادتي وهوة ينظر رضى الله عنه إلى ذلك قال لي: هل تستطيع أن تأخذ مما هو أكبر وأشد منها بأسا فإن مسكتها فأنت الحكيم فقلت له فأين هي؟ فقال هي نفسك التي بين جنبيك فإن سمها أشد من سم الحية فإن مسكتها وتصرفت فيها فأنت الحكيم»[1].

وهنا ابتدأت صحبة الشيخ العلاوي للشيخ البوزيدي فاتخذه مربيا وشيخا وناصحا وقد دامت ملازمة الشيخ العلاوي لأستاذه إلى توفي فخلفه في الإشراف على الطريقة وهنا ارتبطت الطريقة باسمه ومنهجه إلى أن توفي سنة 1934 متأثرا بنوبة قلبية [2].

**ا–شيوخه وتلامذته:**

**شيوخه في علم الشريعة:**

من شيوخه الذين أخذ عنهم علوم الشريعة مفتي تلمسان الشيخ محمد بن الحاج علال الذي حضر وأخذ عنه علم التوحيد والمرشد المعين لابن عاشر في الفقه وغيرها.

وقد كتب هذا الشيخ شهادة تزكية في حق الشيخ العلاوي مؤرخة بتاريخ 15 نوفمبر 1923 [3].

***شيوخه في علم التصوف:**

لقد تعلق أولا بأحد سادات الطريقة العيساوية فأصبح مريدا في هذه الطريقة ثم انفصل عنها واتصل بشيخه ومعلمه محمد بن الحبيب البوزيدي الشهير بسيدي حمو بمستغانم الذي خلفه في الطريق وسما طريقته بالعلاوية التي تأسست عقب وفاة شيخه سيدي حمو والسبب في هذه التسمية يقول عنه عدة بن تونس تلميذه وخليفته «إن سبب تسميتها بذلك وشهرتها به مع أنها كانت تعرف من قبل بالدرقاوية غربا والشاولية شرقا لما لها من المزية وظهور الفائدة ومن المعلوم أنه ما من شيخ تسمت الطريقة باسمه ورجع نسبها إليه إلا وله من الفتح الإلهي والمشرب النبوي ما عم القريب والبعيد ممن كانا له قلب من معاصر به»[4].

**تلامذته:**

الشيخ عدة بن تونس: ولد بمستغانم سنة 1898 وترى وتعلم على يد الشيخ كما درس بجامع الزيتونة سنتين وبعد رجع إلى مستغانم بطلب من شيخه فزوجه ابنة أخيه التي كان يتعدها بالتعليم والتربية مثل ابنته تماما وقد كان تولى خلافة الطريقة بعده سنة 1934 فسلك مسلك أستاذه بل وأنشأ جريدة "لسان الدين" الثانية من سنة (1937 إلى 1939) وكذا مجلة المرشد الشهرية من سنة (1946 إلى سنة 1952) وأسهم في نشر معظم التراث المخطوط الذي خلفه شيخه العلاوي وأشرف بنفسه على تحقيقه وطبعه توفي سنة 1952 بعد أن ترك آلافا من المريدين والأتباع وعهد بخلافة الطريقة

---

[1] _ عبيدي حبيبي، جهو أحمد بن مصطفى العلاوي، جامعة أحمد بن بلة الجزائر، وهران، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، 2020، 2021]، ص 53

[2] _ المرجع نفسه، ص 53.

[3] _ عدة بن تونس، الذرة البهية في أوراد وسند الطريقة العلاوية [مستغانم، ط1، المطبعة العلاوية، 1987م]، ص 20.

[4] _ المرجع نفسه، ص 20.

لابنه محمد المهدي بن تونس[1].

**ب–مؤلفاته: من مؤلفات الشيخ العلاوي:**

–الأبحاث العلوية في الفلسفة الإسلامية.

–أعذب المناهل في الأجوبة والرسائل.

–ديون المحبين ومنهج السالكين.

–القول المعتمد في مشروعية الذكر بالاسم المفرد.

–مفتاح الشهود في مظاهر الوجود.

–المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية.

–المبتدئ في التعرف على التصوف السني.

–دوحة الأسرار في معنى الصلاة على النبي المختار

–القول المقبول فيما تتوصل إليه العقول.

–لباب العلم في سورة ونجم.

–البحر المسجور في تفسير القرآن.

–صحيفة لسان الدين (1923–1926م).

–صحيفة البلاغ الجزائري (1926–1946) [2].

**2– قيمة العرفان والعقل في مبحث الالوهية**

يشبالموازاة مع تحقيق وتحصيل رؤية كل العرفان نظاما معرفيا والية منهجية في اكتساب المعرفة بالموازاة مع تحقيق وتحصيل رؤية للعالم بما يفيد طرح رؤية كونية للعالم والإنسا والمولى عزوجل وكدا فقد استعملت ايضا بمعنى العلم والحكمة وهي معرفة تتسامى عن التداول العامي ويشار اليه بالغنوص وهي معرفة باطنية خارج مفاهيم البيئة الاسلامية

–العرفان أو Gnose وباللاتينية Cnosis أي العلم بأسرار الحقائق الدينية والعرفاني (Gnostique) هو ذلك الشخص الذي لا يقع بظواهر الحقيقة بل يطلب باطنها ويطلق اسم العرفانية (Gnosticme)على المذهب الذي انتشر في القرنين الثاني والثالث للميلاد وخلاصته أن العقل البشري له القدرة على معرفة الحقائق الإلهية وأن الحقيقة واحدة[3] أي أنها المعرفة المتأنية بالفيوضات الربانية لذا فأهل العرفان والسلوك يرون أن منهجهم أسلم المسالك لأوثق المعارف لأنها أرقى المناهج والطرق الموصلة للحقائق من حيث توقفها على الوهب والفيض الإلهيين لأن المعرفة أو الذات

---

[1] _ البحيصي عوض الله بن حسن مصطفى، من أعلام الإصلاح الديني الشيخ غدة بن تونس المستغنامي [مستغانم، ط1، المطبعة العلاوية، 1995]، ص 715.

[2] _ لطرش عائشة، لطروش عائشة، ملامح التصوف الجزائري، [مذكرة ماستر، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، قسم العلوم الاجتماعية، شعبة الفلسفة]، ص 81.

[3] _ جميل صليبا، المعجم الفلسفي، [بيروت، د ط، الشركة العالمية للكتاب، 1414هـ–1994م]، ج2، ص 72.

العارفة في طريقة للمعرفة لا تتبنى ولا تعترف بالثنائية العارفة والموضوع المعروف أين ترتفع المسافات الفاصلة بين الذات والموضوع من خلال الفناء والذهول عن الأغبار وهذا ما يؤكده الشيخ أحمد العلاوي في قوله: أن من يتربع على عرش المعرفة وينعم بمجلس القرب من رسوله ينبغ أن تتضائل منافد الحس لديه بحيث ما عاد يرى من الأشباح والصور شيئا إذ المعول هنا هو الذهول في الخالق عن المخلوق[1] .

ويتعلق بالحقل الإصطلاحي والدلالي لكلمة العرفان وأوعية لفظية يستعملها العرفاء للدلالة على طبيعة معارفهم وهي:

**–العلم اللدني:** والمقصود به العلم المحصل من غير كسب ولا سعي من العبد من جهة الأسباب التي تقتضي الجهد في إعداد المقدمات التي يلزم عنها ضرورة نتائجها العلمية.

**–العلم الذوقي:** وهو العلم المنافي لطريق الأخبار واستدلالات البراهين والقياس مما يستوجب إسقاط ملكات الإنسان المعهودة به في تعامله مع الحواس ظاهرة وباطنه يقول الشيخ العلاوي «العارف لا يسعه الحق كما أن الحق لا يسعه إلا العارف فلا يسع الواسع إلا الواسع وذلك شيء من وراء العقل لا تضبطه نقول ولا تحصره عقول تنقل إلى حق تترها عن العقل والنقل الذي هو قاطع » [2].

وهذا ما يفيد عجز اللغة عن حمل مدلول العرفان أمام لطافة وروحانية محمولة فهو محض ذوق يشار إليه ولا يعبر عنه لأنه ينبني على الشهود والمعاينة وموضوعه الذات العليا وما تستحقه من كمالات وما يستوجب تنزهما في علم الكلام والفلسفة بغية وقوف العارف على يسميه الشيخ العلاوي حقائق الذات الجامعة لسائر الأسماء والصفات الجامعة لمن يعرفونه ويعرفونه على الوجه اللائق فكانت معرفتهم ناشئة عن مكاشفة وعيان لاعن دليل وبرهان فهم العلماء حقا لأن العلم هو إدراك المعلوم على ماهو عليه إدراكا كشفيا [3].

وأصحاب العرفان يرون ان طريقهم في المعرفة هو أفضل المناهج وارقى الطرق الموصلةالى الحقيقة لانه تعتمد على الوهب والفيض وفي هدا يقول الشيخ العلاوي (لا مدخل على الحق إلا من جهة الفضل ومتى اردت أن تدخل على الله بشئ من كواسبك كان ذلك الشئ حاجزابينك وبين ربك لانه لا دليل على الله سواه ولا وصول اليه بغيره[4]

لعله من بداهة القول أن العقول في اعتقاد العرفاء لا تستطيع أن تمدنا سوى بالتنزيه المطلق من حيث أن تلك العقول لا تتعامل مع فكرة الإله إلا من حيث كونه موجودا وعليه ينبغي لهذا العقل أن يتعرض لنفحات الفيوضات الربانية ليكسر قيود النظر وكسبه البعيدة عن إدراك ماهية الله المتأنية بطريق الرياضات والخلوات.

---

[1] _ أحمد جاب الخير، أحمد بن عليوة المستغانمي ومذهبه العقدي والصوفي [أطروحة دكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر، كلية أصول الدين، 1439هـ-2018م]، ص 187.

[2] _ أحمد العلاوي، المواد الغيثية الناشئة عن الحكم الغوثية [مستغانم، ط1، المطبعة العلاوية، ط2، 1989م]، ج2، ص 158.

[3] _ أحمد جاب الخير، أحمد بن عليوة المستغانمي...، ص 119.

[4] _ المرجع السابق ،ص 66

غير أن هذا لا يعني طرح العلاوي للنظر العقلي ولكن في حدود رسمها وحدها لنيل النثمار فقد أقرّ الأدلة العقلية التي قدمها العلماء لإثبات وجود الله عز وجل وإقرار صفاته في إشارة منه إلى أن للعقل طورا من حيث هو مرحلة في طريق المعرفة لا كلية تستقل بالتأسيس على النحو الذي يكون فيه العقل مرحلة أولى من مراحل السير وهذا في حدود طاقته وقدرته لأن المتصوف الحق والعارف المحض هو من استحكم علوم الظاهر أي علوم الشريعة التي تنبني على العقل بالضرورة وكذا علوم الباطن وقد كان يردد مقولة أن الفقه هو قوام التصوف[1].

غير أن هذه الأهمية التي يحوزها العقل في المنظومة العرفانية للشيخ العلاوي لا تخلو من مخاطر واحترازات لا العقل لا يسلم من الوساوس والأوهام التي تظل تلاحقه دلالة على أن هناك مجالات لا يجوز للعقل اقتحامها وهو يدخل تحت الإيمان المجمل كما في قوله تعالى: **[قُولُوا آَمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ]** [البقرة: 136] أما الوساوس التي ينبغي لها التوقف أمام هذا النوع من الإيمان فهي المشار إليها في قوله تعالى: **[فَإِنْ آَمَنُوا بِمِثْلِ مَا آَمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا]** [البقرة: 137] حتى لا يحصل لديهم إعراض عن هذا الإيمان المجمل فلا ينفع فيهم استنتاج البراهين ولا ترتيب المقدمات وهذا هو الشقاق المبين وهنا يجيب الشيخ العلاوي على طريق الخلاف من هذا الشقاق قائلا: «هي معرفته الخاصة التي تصيغك بصيغته وتطويك في وجوده وتثبتك بصفته فيكون هو سمعك وبدك ورجلك وجميع قواك فمن أين تصل إليك الوساوس من أي ناحية تطرأ الهواجس إذا كان الفؤاد خالصا»[2].

ومن أعلاه يستفاد أن العقل دائما عرضة للهواجس التي لا يمكن دفعها بتقديم الحجج وسوق البراهين التي لا تقود إلى النتائج الحاسمة بل إلى شبهات متلاحقة لكن هذا الكلام لا يقلل ولا يلغي دور العقل في المسائل العقدية منافحة وإثباتا كيف لا هو صاحب التصانيف على المنحى الأشعري وخاصة في مجال الإلهيات والصفات إذ عمل على توثيق الصلة بين العقل والعرفان للكشف عن حقيقة الإلهيات التي لا يطالها العقل ولا الحواس وإنما مصدّرها القلب وهي ذات الحقيقة التي تعقبها الإمام الغزالي ونقلت عن الإمام الشعراني في قوله «إذا جاء بتلك هواتف الحق فإياك أن تستشهد بالمحسوسات على حقائق الغيبيات وتردها فتكون من الجاهلين واحذر أن تدخل في شتى من ذلك بالعقل»[3] وهذا تماما ما يؤكده الشيخ العلاوي في اعتباره أن الفلسفة لا يعتمد عليها في الإلهيات إلا إذا كانت بشاهد من الكتاب والسنة [4].

.

والمستفاد من النص تميز الشيخ العلاوي بمنهجه في الوصل بين النظر والذوق، العرفان والعقل لأنه يحيد عن صميم الدليل العرفاني المفارق والمتجاور لمراقي الفناء فقط من حيث تكلم الشيخ العلاوي بلسان العامة ويخاطب العقول بالظاهر حتى يكشف اللثام في سياق تعامله مع العقل بين اطمئنان العقل واهتدائه إلى التوحيد والوجود وبين وصول العقل إلى

---

[1] _ يحي بعطيش، دراسات في الخطاب الصوفي عند أقطاب الطريقة العلاوية، [سطيف، ط1، منشورات جميع الشيخ العلاوية للتربية والثقافة الصوفية، 2009]، ص 15.

[2] _ أحمد العلاوي، البحر المسجور في تفسير القرآن بمحض النور[مستغانم، ط1، المطبعة العلاوية، 1995م]، ج2، ص 53.

[3] _ الشعراني، الطبقات الكبرى المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار [لبنان، دار صادر، 2003]، ج2، ص 4.

[4] _ أحمد العلاوي، الأبحاث العلاوية، ص 22.

إدراك... الذات الإلهية وهذا ما أوقع مطالعي كتب الشيخ العلاوي في تيه واضطراب من موقفه من العقل فهو تارة يمسك بسطوة العقل وجدواة التي توشك أن تعصف برمزية التصوف وتارة أخرى يمسك العرفان كأداة واحدة ووحيدة في الوصول إلى أسرار الذوق والمعرفة والسر في ذا هو قدرته على الجمع بين عقيدة العامة وعقيدة الخاصة وهو ما يستلزم عنها من تباين الاعتقادات والتصورات.

ومن ذلك وحدة الشهود ووحدة الوجود وغيرها كالأحوال والمقامات [1].

## 3 : الالوهية وجماليات المبنى التربوي

يمكننا القول في المنظومة العرفانية العلاوية ان ا لوصول الى معرفة الله عزوجل هو واقع العرفان لأنه حكاية عن الواقع المطلق الذي شرطه المحو والجمع بحكم أن العارف يقول ولا يبالي بما يقول لأنه يتكلم على لسان الحق اولا ويعرب عن دات الحق ثانيا وعليه يستحي وجود الوسطاء في طريق الحكمة ايا كانت الوساطة منطقية من خلال الروية والتفكيرواعداد المقدمات بل يكون بالذوق والمشاهدة وهذا ما يعبر عنه الشيخ العلاوي (العلماء بالله فانهم عرفوا الاشياء من أصلها ودخلوا البيوت من أبوابها فكشف لهم عن حقائق الذات الجامعة لسائر الأسماء والصفات فعرفوه سبحانه وتعالى لا عن دليل وبرهان وهؤلاء يحق اتصافهم بالعلم [2]

من اجل ذلك كان موضوع الحب الالهي من اهم الاغراض الشعريةالتي اعتمدها الشيخ العلاوي في ديوانه الشعري حيث يظهر جليا تعلقه بانوار الذات المقدسة فيصف تجليها قائلا

تجلى ذو الجلال لال طور ولا رضوى

فالكل في اضمحلال ملتوي منطوي

ان بحث بالوصال حقا ولا غروى

وصلى بلا انفصال في السر والنحوى

ان مهر الحبيب عز في ذل

غناء في فاقة قد ذربت

---

[1] _ أحمد جاب الخير، أحمد بن عليوة المستغانمي، ص 128.

[2] احمد بن مصطفى العلاوي ، منهل العرفان في تفسير البسملة وسور القران (مستغانم ط19798،3،) ص75 د

ومن يرم الوصال دون مهر

فهيهات العقيقوما رويت[1]

ينطلق الصوفي في حبه من الحب الالهي الدي يمثل القطب الدي تدور حوله مشكاة ادواقهم لذا نظم شعراء الصوفية تجاربهم تعلقوا بعد ان تعلقوا بالذات الاهية فتارة كانت لهم خمرة و عشقا تارة اخرى انتقلت م المعاني المادية وملذاتها الى خطابات روحية تنوعت بين جمال العشق الالهي ورؤية الحق والشعرالصوفي هو نتاج إنسان امتأل قلبه حباً، وفاض جماالا وو الحالة الروحية في التجربة الصوفية،هي هو أول درجات الارتقاء الصوفي نحو معرفةالله لان الصوفي في حالة بحث دائمة لمعرفة الله والتعلق به وقد عرف بالغزل الالهي وهدا ما عاشه الشيخ العلاوي وانتظمت ابياته به:

| | |
|---|---|
| دنوت من حي ليلى | لما سمعت نداها |
| يا له من صوت يحلو | أود الا يتنا ها |
| رضت عني جذبتني | أدخلتني لحماها |
| أَجلستني بحذاها | أنستني خاطبتني |
| قربت داتها مني | رفعت عني رداها |

استعمل الشيخ العلاوي اسم "ليلى" كرمز للذات الاهية ،ليصور تعلقه وهيامه بالدات الالهية

،فالشيخ هنا قام نقل المعاني الحسية من الغزل العادي إلى الغزل إللهي،بحيث أضحت بحيث أضحت المعاني روحية صرفة،فحب ليلى هو رمز الحضرة الالهية والقرب من والقرب من ليلى هو القرب من ذات الله تعالى،ورفع الرداء رمز لانكشاف الحجاب الحجاب،الذي يحجب المحب عن محبوبه[2] ينطلق الصوفي في حبه من الحب إللهي، لذا يسلك كل الطرق التي يعتقد أنها تؤدي إلى معرفة الله وخلال ممارسة الشيخ لتجربة الحب

في ويتسامى بروحه وأحاسيسه في الطريق إلى الحق،مبتغيا الوصول إلى الحضرة إللهية حيث يكون الفناء في الحضرة إللهية هو الغايةوالهدف"1

وعندما يجد الصوفي السالك نفسه وقد وصل إلي حضرة الالوهية، ووقف على عتبةالانوار الذات إللهية، فانه لا يستطيع تحمل الموقف، فيحدث له وجد عنيف،لايستطيع معه تحمل

[1] يحي بعيطاش، دراسات في الخطاب الصوفي (برج بو عريريجنط1ن ن)) ص 72 2009

[2] مسعود قاسم الحب والجمال في شعر احمد بن مصطفى العلاوي (بسكرة مجلة مقامات العدد - 2019) ص 3

كتمان الإسرار التي يطلع عليها، فينطق لسانه بعبارات مستغربة يتجاوز بها حدود العقل والمنطق والواقع، وهدا حال الشيخ العلاوي في نظمه:

نا فيه فاني به****يراني كما نراها
سكارى حيارى فيه****صرّحوا به وفاهوا
هو قصدي ال نخفيه ****دوما قبلي ما ينساه
هو هو قصدي فيه****روحي وذاتي تهواه

.

اما عن حالة الإنعتاق التي تراود الشيخ العلاوي توقا الى بهاءات الروح والحضرة القدسية يقول معبرا في غمرا من الجمال والحب
:حيث تتداعى صوره في هذه أألبيات

وأألصل مِنّي رُوحاني***كنت قبل العبودية

ال تحسب أنك تراني*** بأوصاف البشريا
فَمِن خلفها معاني *** لوازم الروحانيا
فلو رأيت مكاني*** فيالحضرة أألقدسيا
تجد أسرارا تغشاني*** وأنوارا نبويا
تجد عيونا ترعاني***وأمالكا سماويا
تجد الحق حباني***مني ظهر بما فيا[1]

هكذا فان تتجربةالتذوق الجمالي عنده تجربة تأملية هدفهاالوصول الى الجمال الأسمى والمطلق تعبيرا عن قيم الجمال في سير العارف الى حضرة الجمال الالهي

ومن جماليات المقصد التربوي في النصوص المتعلقة بالوجود الالهي في نصوص الشيخ العلاوي،ان حقيقة معرفة الله عزوجل لا تقتصر على الإقرار بوجوده فقط بل لا بد تقتضي ايضا استشعار هدا الوجودواستحضاره دوما على انه كينونة الحق الأن وبعد الأن وقبل لأن

2 المرجع نفسه ص5

لان وجوده هو وجود مستمر أولا بلا ابتداء اي هو القدم وهو كذلك مستمر الوجود آخر بلا انتهاء وهو البقاء وهدا ما يفسر انصراف الشيخ العلاوي الى التركيز على اثر استصحاب القلب للحضرة الالهية اكثر من التعويل على اثبات وجوده ذلك ان وجوده هو ثابث بالفطرة ولا يحتاج الى دليل فالاهم هنا هو السعي لتوطين نور الوجود الاهي فالقلب، لان العلم بوجود الله عزوجل ليس علما عقليا فحسب بل لابد من استشعار القلب لجماليات الحضرة الالهية واثر دلك الجمال على النفس وهو الايمان ، وهو الامر الدي يتبدى بوضوح شديد في متون
الشيخ اين يحكم الوصل بين الايمان كتصديق وسلوك في الواقع وفي هدا يقول : (ان الايمان الذي عليه المعول هو تصديق يقع في القلب [1]يمنع الفكر من ان يتصور ضده،وله استحكام في الفؤاد بقدر ماله من الصفاء[2] )

كما ان المتصفح لمتون الشيخ يقف على مواطن عديدة يصرح الشيخ بها ان الايمان وحدة متكاملة تتضمن القلب واللسان والجوارح بحكم ان التعرف الى الله مقاما لا يرتقي اليه الا من حقق الاستقامة بذلك كله قائلا:

قواعد خمسة مذكورة صباحا صلاتنا المبرورة

ثم الحج وزكاتنا مع الشهادتين عقدا ومقال[3]

ويتكلم الشيخ العلاوي عن الجمال في حضرة الدات الالهية بمقصد تربوي للنفس التائقة للانعتاق من درك العالم السفلي في هدا النظم :

والصل مِنّي رُوحاني*** كنت قبل العبودية
ل تحسب انك تراني*** باوصافالبشريا
فَمِن خلفها معاني *** لوازم الروحانيا
فلو رايت مكاني*** في الحضرة القدسيا

---

لشيخ العلاوي القول المقبول فيما تتوصل اليه العقول (الجزائر ، المكتبة الدينية للمطبعة العلاوية ،ط3،دت،) ص10 وانظر احمد جاب الخير احمد بن عليوة المستغانمي ومذهبه العقدي والصوفي ( قسنطينة رسالة دكتوراه ، كلية اصول الدين قسم العقيدة ومقارنة الاديان ، جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية 2018-2019)[2]
المرجع نفسه ، ص113 [3]

تجد اسرارا تغشاني*** وانوارا نبويا
تجد الحق حباني***مني ظهر بما فيا[1]

انه مقام الفناء في علاقته بالبقاء السائح في هيام حب وجمال الحضرة الالهية والملكوت الدائم

وليس ينجر عن الفناء الصوفي في عالقته بالبقاء القائم في الذات إللهية الا ذلك ذلك الجمال إللهي المتجلي في عالم ملكوته والذي اهل الشيخ لانتمتلك بلغة تتواصل مع هدا الجمال وتحكي
عن هذا الجمال الالهي؛فيحاول الشيخ الانعتاق والسمو نحو هدا الجمال بالقدر الكافي الذي يكون هو ذاته نتاج جمال الذات الالهية كما صدعت بذلك ابياته:

هو قصدي ل نخفيه دوما قبلي ما ينساه
هو هو قصدي فيه روحي وذاتي تهواه
هللا هللا نعني به كل نُطقي بِسَنَاه
اين انت من حسنه تالله لست سواه[2]

عود على حذيث اللغة التي اهلت شيخنا للغوص في جمال الذات الالهية ومعطياتها التربوية ان التصاق الباء باسم الجلالة في البسملة مع انها ليست من ابنيته فيه ما يشعرنا بان جميع ما الكائنات على اختلاف الحقائق وتباين الطرائق الاهو ملتصق بالله عزوجل اي بالله والا الا تلاشى الحاذت لعدم ثبوته امام الذات الالهية صاحبة القدم والبقاء فهو العلي قائم بنفسه اما الاغيار فوجودها مستعار من وجود موجدها

من لا وجود لذاته من ذاته فوجوده لولاه عين محال

ويذكر الشي العلاوي في تفسيره البحر المسجور ان الرب في( الحمد لله رب العالمين) ان اسم الرب هو اللائق بالعالمين من غيره فلهذا اضيف لها فهو كافل بتربيتها كيفما تنوعت وحيثما كانت وانتشرت ومن رافة هذا الاسم وتربيته للموجود انه يشتغل بالعبد حتى يظن انه ليس له عبد سواه مع ان العبد دائم الغفلة والعصيان حتى يظن ان له ارباب

[1] المسعود قاسم ،المقامات الصوفية في شعر احمد بن مصطفى العلاوي( مجلة محاورات في الادب والنقد ، المجلد الثالث، العدد الاول ،جانفي ،)،ص72023
[2] احمد بن مصطفى العلاوي، الديوان ،(مصر مطابعالشرطة ، ط6، 2009) ص47 وانظر المصدر نفسه ص7

سواه مع ان العبد يكفيه فقط ان يتامل في اطوار خلقته من نطفة الى مضغة الى علقة ....
الى ان صار سميعا بصيرا لادرك انه ربه الواحد الاحد[1]

وعلى الرغم من وضوح دلالات الربوبية واستحقاق الالوهية لله عزوجل الواحد الا ان الشيخ العلاوي يطرح تساؤل شائكا حول الحاد بعض الفلاسفة العصريين ونفيهم المدبر معلقا ان هذا السؤال حقيق ان ينتظر جوابه وادا امعنت النظر فلا تجه الا عن سابق اعتقاد في الاله اداكانعلى غير الوجه المطابق لما في نفس الامر لان الفيلسوف قبل اشتغاله بالفن الذي استثمر منه نفي المدبر لا يخلو ان تكون له عقيدة تلقاها على سبيل الوراثة وكيفما كان تلقيه لها فهو لا يتخيل اله العالم الا شبه الانسان من جهة الكم والكيف والكيف مقره العلو جالس على الكرسي او نحوه صالح ان يلمس باليد على التقدير فضلا عن احاطة البصربه وهذا ما يمكنه ان يكون حاملا معنى الاله عليه[2]

**خاتمة :**

في ختام بحثنا

- يعتبر الشيخ العلاوي من الشخصيات العرفانية التي اثرت في الحقل الصوفي الجزائري بمتونها وماقفها الثرية

_ في المنظومة العرفانية العلاوية يتسق القل والعرفان في مسالك المعرفة

_على الرغم من تساوق المسلك العقلي والعرفاني في الاستدلال على الوجود الالهي الا ان المسلك العرفاني يعتل دروة السنام

_يتعلق الشيخ العرفاني بالحب الالهي وكذا الفناء للتعرف على الحق والفناء في الحقيقة المطلقة

_ من جماليات المقصد التربوي في المعالجة العرفانية لموضوع الالهية يحكم الوصل بين المقاصد السلوكية والتربوية لدى السالك لمعرفة المولى عزوجل

[1] احمد بن مصطفى العلاوي ، البحر المسجور في تفسير القران بمحض النور ،(مستغانم ،ط2 المطبعة العلاوية ، ،ج1، ص461995

[2] احمد بن مصطفى العلاوي،الابحاث العلاوية في الفلسفة الالسلامية ،(باريس ،مطبعة احباب الاسلام 1984) ص16

## قائمة المصادر والمراجع


1) الزركلي خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرفين [لبنان، ط15، دار العلم للملايين، 2002]، ج1، ص 258 والبلاغ الجزائري، ط1، [تحقيق عبد السلام بن أحمد الكنوني]، ج1، ص 2.

2)_ عدة بنو تونس الروضة السنية في المآثر العلوية، [مستغانم، ط2، المطبعة العلاوية]، ص

3)عبيدي حبيبي، جهو أحمد بن مصطفى العلاوي، جامعة أحمد بن بلة الجزائر، وهران، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، 2020، 2021]، ص 53

(1) _ المرجع نفسه، ص 53.

(4) _ عدة بن تونس، الذرة البهية في أوراد وسند الطريقة العلاوية [مستغانم، ط1، المطبعة العلاوية، 1987م]، ص 20.

(5) _ البحيصي عوض الله بن حسن مصطفى، من أعلام الإصلاح الديني الشيخ غدة بن تونس المستغنامي [مستغانم، ط1، المطبعة العلاوية، 1995]، ص 715

(6) _ لطرش عائشة، لطروش عائشة، ملامح التصوف الجزائري، [مذكرة ماستر، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، قسم العلوم الاجتماعية، شعبة الفلسفة]، ص 81.

(7) _ جميل صليبا، المعجم الفلسفي، [بيروت، د ط، الشركة العالمية للكتاب، 1414هـ-1994م]، ج2، ص 72.

(8) _ أحمد جاب الخير، أحمد بن عليوة المستغانمي ومذهبه العقدي والصوفي [أطروحة دكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر، كلية أصول الدين، 1439هـ-2018م]، ص 187